إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات

أَبْريل ٢٠٢٥

في الفرح والصلاة والشكر

"كنتُ أشكر الله الذي نجاني من نجاسة العالم ومن العذاب الأبدي، وجاء بي إلى عمل الملائكة هذا، وبهذه الأمور كنتُ أذكر الله وأفرح."

(بستان الرهبان)[١]

أيها الاخوة الأحباء، بما أنّنا اننا نقترب من أيام الخمسين المقدسة، فلنفحص كلام القديس بولس عندما قال لنا: "افْرَحُوا كُلَّ حِينٍ. صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ. اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ."[٢]

في عظة عن الشكر، القديس باسيليوس الكبير يقول: "قد سمعتم قول الرسول، الذي عَلَمَ به اهل تسالونيكي كقانون للحياة كلها. بالحقيقة التعليم هو لكل واحد، مهما كانت ظروف حياته؛ المنفعة تشمل كل البشرية. يقول: افْرَحُوا كُلَّ حِينٍ. صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ. اشْكُرُوا فِي كُلِّ الظروف."[٣] وكأنه يكلمنا نحن مباشرةً، كرهبان وراهبات، إذ يقول: "هو يدعو ليس فقط هؤلاء الذين يتمتعون بما هو جيد لكي يفرحوا كل حين، لكن ايضاً هؤلاء الذين ليس بعد يحيون حسب الجسد، الذين المسيح يحيا فيهم، الذين من اجل أعظم درجات الصلاح لا يسمحون لأيّ تعامل مع أعباء الجسد... وبالتالي لا يمكن لأيّ شتيمة او عقوبة او موت الأقارب أن يسحق الروح او أن يَقْلِب النفس السامية الى الحزن. أولئك الذين في هذه الحالة من الفكر، عندما يُجَرّون الى محنة، سيكون لهم القليل (فقط) من الحزن بينما هم يحتملون الشِدّة المؤلمة."[٤] هناك قصص كثيرة في بستان الرهبان عن رهبان فرحوا في ظروف غير مفهومة اطلاقاً من قبل العلمانيين. أحد هذه القصص هي عن انبا بيئور الذي عمل باجتهاد في الحقل، يحصد المحاصيل لثلاث مواسم صيف متتالية، غير أنه لم يُعْطى اجراً عن كل هذا العمل الشاق. وقيل عنه: "فرح أنه حُرِم من أجره."[٥]

حياة القديس بولس ايضاً مليئة من مواقف لا معنى لها عند رجال هذا العالم، كما يقول القديس باسيليوس: "هذا كان فكر الرسول، الذي فَرِحَ بالضعف والضيق والضرب والعنف، وافتخر بأمور ضعفه: في جوع وعطش، في برد وعري، في اضطهاد وكَرْب، ما كان غير محتمل لدى الاخرين، وما جعلهم يضجرون من الحياة. حقاً، هؤلاء الذين لم يعرفوا ولم يشاركوا الرسول في ايمانه، مع انذاره لحياة الانجيل، يتجاسروا أن يشتكوا على بولس قائلين إن هذه الوصية مستحيلة بالنسبة لنا. يجب أن يعلموا أن سخاء الله يقدم لنا فرص كثيرة لفرح معقول."[٦] نحن ايضاً يجب أن نعارض فكر أولئك الذين في العالم، الذين يظنون أنه من المستحيل أن

---

[١] بستان الرهبان الموسع، ج٣، ص ٤١٠.
[٢] تسالونيكي ٥: ١٦-١٨.
[3] St. Basil the Great, *On Fasting and Feas*ts, ed. John Behr, trans. Susan R. Holman and Mark DelCogliano, vol. 50, Popular Patristics Series (Yonkers, NY: St Vladimir's Seminary Press, 2013), 97.
[4] Ibid, 98-99.
[٥] بستان الرهبان الموسع، ج١، ص٤٤٠.
[6] St Basil the Great, *On Fasting and Feasts*, ed. John Behr, trans. Susan R. Holman and Mark DelCogliano, vol. 50, Popular Patristics Series (Yonkers, NY: St Vladimir's Seminary Press, 2013), 99.

نفرح كما فعل القديس بولس. يجب أن نكون في سلام في كل ضيقة نواجهها، ويجب ألاّ نشتكي، بل يجب علينا أن نفرح لأن الله قد وَهَبَنا فرصة أن نعاني جَوْراً، كما عانى الكثير من القديسين قَبْلَنا.

القديس باسيليوس ايضاً يضيف أن هؤلاء الذين يشتكون على القديس بولس يقولون: "ما هي المنفعة من أن نقضي الوقت، نهاراً وليلاً، مبتهجين وسعداء في ألْعاب العقل الروحية؟ كيف يمكن ذلك ونحن محاطون بعديد من المتاعب الغير متوقعة، التي تصيب النفس بحزن حتمي، لهذا هو من المستحيل بالأكثر أن نفرح ونبتهج؟ هل نكون كمن يُشْوى على السيخ ولا يحس باي الم، او كمن يُنْخس ولا يَشْعُر بالعذاب؟"[٧] فأجابهم قائلاً: "النفس الكاملة، بمجرد أن تُلْمَس بالرغبة في الخالق، ستبتهج هنا والآن بالجمال والفرح والمتعة بدون أن تهتز بالظروف الملتوية التي لشهوة الخطيئة. في الحقيقة، ما يسبب الحزن للآخرين سوف يُقَوّي الفرح لمثل هذا الانسان."[٨] كما يقول: "عندما نكون مع الله، فيما إذا كنا جالسون في اللهيب كالثلاث فتية في بابل، او محبوسين مع الأسود، او مُبتَلَعين من وحش البحر، مع ذلك يجب علينا أن نقدم تسبيح، فرحين وليس حزانى على الحاضر، لكننا مبتهجين على رجاء ما هو آتي. مهيَّأ للقتال المقدس، يجب أن أحتمل هجمات العدو مُتَطَلّع للمجد، منتظر بشوق الإكليل غير المضمحل."[٩] كلام القديس باسيليوس هذا ايضاً مُوَجه لنا بشكل واضح جداً، إذ قد تركنا العالم على رجاء ما هو آتي، ونحن ايضاً ننتظر بشوق الإكليل غير المضمحل!

القديس باسيليوس قَدَّمَ ايضاً نصائح عملية عن كيفية تقديم الشكر يومياً: "عندما تجلس لتناول الطعام، صَلّي. بينما انت تأخذ خبزاً، أُشكر المعطي. بينما انت ترتدي ثيابك، أُشكره من اجل ما قد اعطاك. عندما تضع عباءتك على كتفيك، زد من محبتك في الله الذي قد زوّدنا بملابس ملائمة للشتاء والصيف، لتحفظ حياتنا وتغطينا باحتشام. هل قارب اليوم على الانتهاء؟ أُشكره اذن، الذي اعطانا الشمس لنُنجِز عملنا اليومي والنار لتُضيء الليل، والذي منحنا كل ما تبقى من احتياجات الحياة. الليل يعطينا فرص أخرى للصلاة. أنظر الى السماوات وتأمل جمال النجوم، وبهذا قدّم صلاة لرب الأشياء المرئية، وأسجد لخالق الكل، الذي قد صنع الكل بحكمته. عندما ترى كائنات حية نيام، فاسجد له مرة ثانية، الذي يُقَصر اتعابنا بإجبارنا على النوم، وبهذا يُزَوّدنا بطاقة جديدة من خلال راحة قصيرة."[١٠]

هو ايضاً يعطي توجيهات في الصلاة للرهبان والراهبات، فيقول: "ومع ذلك، كل وقت يكون مناسب للصلاة والتسبيح، كما هو الحال ايضاً بالنسبة لبعض واجبات أُخر، لكي، فيما تكون أيدينا منشغلة بعملها، نُسَبِح نحن الله باللسان (عندما يكون هذا ممكناً او بالأحرى عندما يوّدي الى البنيان). او، إن لم يكن باللسان، بالقلب على الأقل، بمزامير وتسابيح واغاني روحية، كما مكتوب. وهكذا في وسط عملنا بإمكاننا ان نُنجِز واجب الصلاة، مقدمين شكر للذي منح قوةً ليدينا لتُنَفّذ الاعمال ومنح ذكاءً لعقولنا للحصول على المعرفة، وكذلك لأنه وَفَّرَ المواد، سواء التي في الأدوات او التي تُشَكل مادة الفنون التي ننشغل بها، مصلين ليكون عمل أيدينا مُوَجه نحو هدفه: مسرَّة الله. بهذا نقتني روح هادئة—عندما في كل عمل نَتَرجّى من الله نجاح اعمالنا، ونستوفي دَيْن الامتنان له الذي اعطانا القدرة لننجز العمل، وعندما، كما قيل، نُبقي امام عقولنا الهدف الذي هو مسرته. إذا لم يكن هكذا، كيف يكون هناك توافق في كلام الرسول الذي يأمرنا ان نصلي بلا انقطاع."[١١]

"الآن إذن، ليأخذ كُلّ منكم بنظر الاعتبار التعليم، بعقله، وسَتفهم قوة الوصية الرسولية، وكيف هي ممكنة ونافعة معاً: كيف يمكنك بالحقيقة ان تفرح كلّ حين، وكيف يمكنك أن تصلي بلا انقطاع، وكيف يمكنك أن تشكر في كلّ شيء. أظنّ أنك سوف تَرَى أن هذه بالفعل تعزية للحزين، أن من خلال هذا الكلام نُصْبِح ممتلئين وكاملين بمساعدة الروح القدس وسكنى نعمة ربنا يسوع المسيح، له المجد والقوة، إلى أبد الآبدين. آمين."[١٢]

---

[7] Ibid, 97.
[8] Ibid, 99.
[9] Ibid, 100.
[10] Ibid, 112–113.
[11] Basil of Caesarea, *Saint Basil: Ascetical Works*, ed. Roy Joseph Deferrari, trans. M. Monica Wagner, vol. 9, The Fathers of the Church (Washington, DC: The Catholic University of America Press, 1962), 308.
[12] St Basil the Great, *On Fasting and Feasts*, ed. John Behr, trans. Susan R. Holman and Mark DelCogliano, vol. 50, Popular Patristics Series (Yonkers, NY: St Vladimir's Seminary Press, 2013), 122.